انقلاب عام 1936

يعد حكمت سليمان المحرك الاساسي للانقلاب العسكري، وحكمت سليمان بغدادي اكمل دراسته الاعدادية في بغداد وفي العشرين من عمره ذهب الى الاستانة لمتابعة دراسته في مدرسة الحقوق، ثم انتقل الى المدرسة (الملكية الشاهانية) الخاصة بتخريج الموظفين الاداريين، وعند قيام الانقلاب العثماني سنة 1908 بقيادة محمود شوكت باشا أنغمر في النشاط السياسي مع الاتحاديين، واشترك في الحرب العالمية الاولى معهم، وقام اثناء الحرب بزيارة المانيا فأعجب بعمرانها وتنظيمها وجيشها. ولما انتهت الحرب عاد الى العراق، فساير الانكليز واسندت اليه بعض المناصب الادارية، ثم صار من بين الذين يتناوبون الكراسي الوزارية من غير أن يظهر بينه وبين الانكليز أي خلاف اساسي فعد من اصدقائهم[89].

بدأت مرحلة جديدة في حياة حكمت سليمان السياسية بأنضمامه الى حزب الاخاء الوطني الذي أسسه ياسين الهاشمي في (30 تشرين الثاني 1930) واصبح عضواً في هيئته الادارية. واصبح وزيراً للداخلية في وزارة الكيلاني في (20 آذار 1932) وفي عهدها حصل اضطراب في الاوضاع الداخلية، وكان رأي حكمت سليمان استخدام القوة، وفي اثناء الحركات العسكرية تعرف حكمت سليمان على بكر صدقي وتوطدت علاقتهما بعد ذلك. وحدث الخلاف بين حكمت وحزب الاخاء عند تأليف وزارة ياسين الهاشمي الثانية في (17آذار 1935) وعدم استيزار حكمت لوزارة الداخلية كما اراد. وكان حكمت يعتقد بأنه الذي فتح الطريق امام ياسين الهاشمي للوصول الى الحكم عن طريق نشاطه لتحريض العشائر ضد الوزارات السابقة، ويرى الدكتور سامي القيسي ان استثناء حكمت سليمان في الوزارة الهاشمية كان خطأ جسيماً ارتكبه الهاشمي[90].

نشط حكمت سليمان لمقاومة الوزارة الهاشمية، ووحد جهوده مع جماعة الاهالي حيث جمع موقفهما من ياسين الهاشمي، وزعمهما بأن يحكم البلاد حكماً دكتاتورياً، فأنضم الى جماعة الاهالي في بداية عام 1935، وسخر امكانيات الجماعة لخدمة مآربه الشخصية في الاطاحة بالوزارة الهاشمية، وعمد الى ايجاد التقارب بين الجماعة وبكر صدقي الذي ادعى بأنه اطلع على مبادىء الجماعة واقسم اليمين امامه. كما سعى الى تحريض بعض الساسة على مقاومة الوزارة. ويذكر ناجي شوكت ماجرى بينه وبين حكمت سليمان خلال زيارة الاخير لتركيا في صيف 1935 بقوله "وفي ذات يوم سألني قائلاً: الى متى ستبقى هنا؟ لما لاترجع الى بغداد، اجبته انني افضل الابتعاد عن بغداد لاني لا احب ان ازج نفسي في المشاحنات السائدة فيها ولا أومن بصحة تدخلات رؤوساء القبائل في سياسة الدولة وتشبثهم بالهوسات (الاهازيج) لاسقاط الوزارات، فاذا به يقول: ان تدخل

الرؤوساء في امور الوزارات قد فات وانتهى وسيكون التدخل في هذه المرة بواسطة قوة اعظم. سالته وماهي هذه القوة؟ اجاب أنها قوة الجيش فأدركت خطر الموقف وقلت له: دعوني مرتاحاً هنا، صافي البال افضل انني تمثيل بلادي في منصبي هذا على العودة الى الوطن والزج بنفسي في اتون السياسة"(91).

ويصف كامل الجادرجي حكمت سليمان قبل الانقلاب بقوله: "ولو ان حكمت قد فحص نفسه فحصاً دقيقاً قبل الانقلاب المذكور بمدة وجيزة لوجد ان عوامل نفسية متضاربة متنازعة، فمن ميل شديد الى الثورة على الاوضاع الشاذة القائمة في العراق، وعواملها كثيرة ومعقدة جداً، ومن ميل شديد الى استعمال القوة في الاصلاح، ومن اعجاب متناه بمصطفى كامل وثورته، ومن تقديس لحركة هتلر كواسطة غير مباشرة لتقديس الجندية الالمانية.. ومن اعتقاد حازم بقابلية المانيا لنهضة جبارة، ومن ميل الى الثورة الشيوعية، رغم كونه غير مؤمن بقابلية الروس" (92).

بدأ بكر صدقي الاتصال بمن يثق بهم من ضباط الجيش ففاتح الفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة الاولى الذي كان ساخطاً على الوزارة لرفضها السماح له بالتداوي خارج العراق على نفقتها، واتفقا على القيام بالحركة ووضعا خطة التنفيذ اثناء القيام بالمناورات الخريفية المعتادة في جبال حمرين، في المنطقة الواقعة بين خانقين وبغداد، واستغلال غياب طه الهاشمي، رئيس اركان الجيش خارج العراق لحضور مناورات الجيش البريطاني، وفي ليلة الخميس (29 تشرين الاول 1936) زحفت وحدات من (قرة غان) و (بلدروز) قاصدة بعقوبة واحتلتها ثم قطعت خطوط الاتصال مع بغداد، واستولت على اسلاك البرق والهاتف، وفي الساعة السابعة والنصف زحفت القوات نحو العاصمة يقودها بكر صدقي.

وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً القت ثلاث طائرات من القوة الجوية الوفاً من المنشورات المطبوعة بالآلات الكاتبة وهي تحمل بياناً موقعاً بأسم

(قائد القوة الوطنية الاصلاحية: الفريق بكرصدقي العسكري) وتضمن البيان الامور التالية:

1. انتقاد الحكومة لاهتمامها بمصالحها وغاياتها الشخصية، دون الاهتمام بمصالح الشعب والعمل على رفاهيته.
2. إقالة الوزارة وتأليف وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان (الذي طالما لهجت البلاد بذكره الحسن ومواقفه المشرفة)، حسب زعم البيان.
3. الطلب الى الموظفين بمقاطعة الحكومة وترك دوائرهم الى حين استقالة الحكومة وتأليف وزارة جديدة[95].

وفي الوقت نفسه حمل حكمت سليمان كتاباً الى الملك موقعاً من قبل بكر صدقي وعبد اللطيف نوري، وسلمه الى رستم حيدر، رئيس الديوان الملكي، وذلك في الساعة التاسعة والنصف - وكان رستم حيدر، قد قدم نسخة من المنشور الذي القته الطائرات إلى الملك غازي، فبدت امارات الانفعال الشديد على وجهه، وأمر بأستدعاء ياسين الهاشمي ونوري السعيد وجعفر العسكري والسفير البريطاني وقد حضر الى القصر كل من: الهاشمي والسعيد والسير ارشيباك كلارك (Clark kerr.A) ووكيله الميجريونك ومستشار السفارة الكابتن هولت (Holt)، وبادر الملك بالحديث قائلاً: (لاشك انكم اطلعتم على محتوى المنشور الذي القته الطائرات، ولكن الشيء الجديد في الموقف أن حكمت سليمان قد حمل له الآن رسالة يبين فيها قائد الانقلاب بأنه اذا لم يتفق معهما الملك فإن بغداد ستقصف بالقنابل بواسطة الطائرات بعد ثلاث ساعات ثم وصف الملك للسفير ظروف العاصمة غير المشجعة وأوضح له بأنه لن يوافق على أية فكرة تدعو الى المقاومة)[96]

أدرك السفير موقف الملك الذي يستند على اساس ان المقاومة ستكون عديمة الفائدة، وانه حبذ استقالة الوزارة. وقد ادى موقف الملك هذا الى اتهامه

بمعرفة الانقلاب مسبقاً فذكر السفير في تقريره الذي بعثه الى حكومته في (2 تشرين الثاني 1936) ما يلي: "لقد كنت اراقب الملك غازي وهو يتناقش مع وزرائه في صباح 29 تشرين الثاني 1936 بدقة وانا متأكد من قولي بأني اقتنعت بأن الملك كان على علم بالانقلاب" [97] ويؤيد هذا الرأي الدكتور لطفي جعفر فرج ويذكر ان الملك كان عارفاً بالانقلاب. وان بكر صدقي استغل تذمره من سياسة الهاشمي ورغبته في تغيير الوزارة ففاتحه بعزمه على تنفيذ الانقلاب العسكري عندما تبدأ مناورات الجيش السنوية في (قره غان - قرب خانقين). وقد جرت هذه المفاتحة في يوم (23 تشرين الاول 1936) حيث أعلن الملك عن ارتياحه لذلك الخبر، وأبلغ بكر صدقي ان نجاحه وجماعته سيكون مدعاة لدخولهم سجل البطولة العسكرية، وانه سيساعدهم بقدر أستطاعته، وطلب الملك التكتم الشديد ودعا لهم بالتوفيق، راجياً عدم اطلاع احد على مادار بينهما ضماناً لنجاح الحركة وفسح المجال له للقيام بالدور المناسب[98]. ويذهب سندرسن الى الرأي نفسه بقوله: (لم أكن لأشك بأنه كان على علم مسبق بالحادث)[99].

ومهما يكن من امر فقد حلقت في سماء بغداد ثلاث طائرات في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً والقت أربع قنابل سقطت الاولى أمام مدخل مجلس الوزراء ووزارة الداخلية، وسقطت الثانية أمام دائرة البريد بالقرب من دار ياسين الهاشمي، والثالثة في نهر دجلة، والرابعة أمام بناية البرلمان، وقد عجل القاء القنابل في استقالة وزارة ياسين الهاشمي، وقد اوضح الهاشمي في أستقالته "ان قلة التجربة وبعض الاطماع قد طوحت بالمسؤولين عن الدفاع عن هذه البلاد ان يقدموا على حركة اعتقد انها تؤدي الى نتائج غير محمودة"[100].

بعد استقاله الهاشمي عهد الملك الى حكمت سلمان بتأليف الوزارة الجديدة، ولكن هذا التكليف لم يثن بكر صدقي عن دخول العاصمة على رأس الجيش، فأقنع

جعفر العسكري، وزير الدفاع في الوزارة المستقيلة الملك بأرسال كتاب الى بكر صدقي لمنع دخوله وقطعاته الى مدينة بغداد، وأخذ العسكري على عاتقه إيصال كتاب الملك إلى بكر صدقي رغم تحذيره من مخاطرهذا العمل وقد قام اعوان بكر صدقي بقتله. ففقد الجيش العراقي قائداً قديراً وواحداً من مؤسسي الجيش العراقي.

واصل الجيش تقدمه وأصبح على ابواب العاصمة في الساعة الرابعة بعد الظهر واحتل سدة ناظم باشا المحيطة بالعاصمة ووضع المتاريس ونصب المدافع، وفي الساعة الخامسة والنصف بدأت القطعات العسكرية تجتاز الشارع العام تتقدمها القوات الآلية والفريق بكر صدقي، وفي الساعة السادسة مساء شكلت الوزارة الانقلابية.

وزارة الانقلاب (29 تشرين الاول 1936 ـ 17 آب 1937)

لعبت جماعة الاهالي دوراً متميزاً في الاعداد للانقلاب، وقامت بوضع صيغة البيان الذي القته الطائرات موقعاً من بكر صدقي، قائد القوة الاصلاحية الوطنية، وأعدت الكتاب الذي رفعه حكمت سليمان الى الملك نيابة عن بكر صدقي وعبد اللطيف نوري، وعقدت الجماعة اجتماعاً قبيل الانقلاب في دار كامل الجادرجي لمناقشة الشخصيات السياسية التي ستشترك في وزارة الانقلاب في حالة نجاحه. وكان الاتفاق ان يكون حكمت سليمان رئيساً للوزارة، وجعفر ابو التمن وزيراً للمالية، وكامل الجادرجي وزيراً الاقتصاد والمواصلات. ورشح كامل الجادرجي صديقه يوسف عز الدين لوزارة المعارف، ورشح جعفر ابو التمن أحمد زكي الخياط لوزارة الداخلية، لكن حكمت سليمان اعترض على ذلك لأنه يريدها لنفسه، ورشح كامل الجادرجي صالح جبر لوزارة العدلية لأعجابه بخطواته الاصلاحية المزعومة. اما وزارة الخارجية فقد قيل أن حكمت سليمان رشح نوري السعيد لها ليأمن جانب

الانكليز الا ان اغتيال جعفر العسكري أفسد الخطة فأرتأى حكمت سليمان ترشيح نصرة الفارسي، ولكن الاخيرأبدى بعض التحفظات، فوقع التكليف على ناجي الاصيل الذي كان مديراً عاماً للخارجية ويحمل عواطف عامة مع جماعة الاهالي، وتركت وزارة الدفاع لبكر صدقي الذي رشح لها عبد اللطيف نوري[101].

أعلن عن تشكيل وزارة الانقلاب، بعد دخول قوات الجيش الى بغداد، وذلك في الساعة السادسة مساء وضمت الوزارة الجديدة كلاً من: حكمت سليمان رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية، وعبد اللطيف نوري وزيراً للدفاع، وصالح جبر وزيراً للعدل، ويوسف عز الدين ابراهيم وزيراً للمعارف، وناجي الاصيل وزيراً للخارجية، وكامل الجادرجي وزيراً للاقتصاد والمواصلات، وجعفر ابو التمن وزيراً للمالية. اما بكر صدقي فقد احتفظ لنفسه بمنصب رئيس اركان الجيش، بعد إحالة الهاشمي الموجود في أنقرة على التقاعد.

ويمكن القول ان بكر صدقي كان الرجل القوي في الحكومة التي لم تتخذ اي أجراء دون مشاورته. وقد عمل بكر صدقي من جانبه على أبعاد خصومه في الجيش وبخاصة الضباط ذوي الاتجاهات القومية من المراكز الحساسة فنقل المقدم صلاح الدين الصباغ الى منصب معاون مدير الميرة، ونقل المقدم محمود سلمان آمر الحرس الملكي الى منصب معاون آمر الكتيبة الثانية، واصبح محمد فهمي سعيد مقدم لواء المنطقة الشمالية ومقره الموصل، ونقل محمد امين العمري من منصب معاون رئيس اركان الجيش الى منصب آمر منطقة الموصل[102]. وكان بكر يريد بهذه الاجراءات اضعاف الجماعة القومية بأبعادهم عن بغداد العاصمة.

اما رئيس الوزراء حكمت سليمان فقد اكد وعود الاصلاح التي أعلنها قادة الانقلاب، والقى جعفر ابو التمن بياناً من دار الاذاعة في يوم (5 تشرين الثاني 1936) تضمن خطة الحكومة في تسيير امور الدولة وجاء فيه:

1. ان الانقلاب هو وليد سياسة الحكومة السابقة وتحديها دستور البلاد واتهم الحكومة السابقة بأتباع سياسة التحزب وتقديم المحسوبين عليها والمنسوبين اليها وتحقيق المصالح الشخصية والمنافع الذاتية... بل انها لم تتنح عن كراسي الحكم الابعد ان تركت الخزينة في عوز لايستهان به.
2. الزعم بأن هدف وزارة الانقلاب (احلال الطمأنينة التامة لعامة أبناء الشعب وجميع السكان... وتطبيق العدل على الجميع بدون التفريق بين الاديان والمذاهب).
3. وفي السياسة العربية (تحسين الصلات الودية مع الدول العربية والتعاون المثمر معها بكل مايمكن التعاون به).
4. اما مبادىء الحكومة فهي (وضع خطة اصلاحية صحيحة شاملة للمعارف وتقوية روح الثقافة التي تكفل الوحدة العراقية). واشار البيان الى عزم الحكومة على اعمار الاراضي بصورة عامة وتوزيع الاميرية وغير المملوكة وغير المفوضة وغير المزروعة منها على ابناء البلاد، وفتح الطرق وتعبيدها وتوسيع الري والزراعة وتسهيل امور التجارة وتعميم الصناعة وتحسين الصحة [103].

وأصدرت الوزارة منهاجها في (9 كانون الاول 1936) الذي أكد المبادىء السابقة واشار الى (تعزيز روح التآزر بين العراق وبريطانيا العظمى، والعمل المتواصل لتأمين أقصى الفوائد مالياً واقتصادياً وعسكرياًمن الحلف العراقي البريطاني)[104].

قوبل الانقلاب ووزارته بترحيب من جماعة الاهالي وأصدر لفيف من شباب بغداد بياناً مطبوعاً موقعاً بأسم (لجنة الاصلاح التقدمي الوطني) أشاد بالانقلاب وقادته ودعا الى القيام بمظاهرة للمطالبة بتحقيق الامور التالية:

الى الصدور، ورفع الرقابة البريدية واعيد الموظفون المفصولون الى اعمالهم، وسمح للمبعدين السياسيين بالعودة الى البلاد، وحاول كسب رؤوساء العشائر الى جانبه فدعاهم الى التآزر والتعاضد لما فيه خير البلاد، ووجوب دفن الضغائن والاحقاد واوضح ان ابواب البلاط الملكي ورئاسة الوزراء مفتوحة ممن له ظلامة[116].

أعلنت وزارة السعيد بعد فترة قصيرة عن اكتشاف مؤامرة لاغتيال الملك غازي وبعض الشخصيات البارزة، إتهم فيها حكمت سليمان وعدد كبير من الضباط وقدموا الى المجلس العراقي لمحاكمتهم، وقد حكم على حكمت سليمان بالاعدام، وقد وصفت هذه المؤامرة بأنها خطة من نوري السعيد لتصفية خصومه، وبخاصة من المشاركين في انقلاب بكر صدقي، ويذكر ناجي شوكت، وزير الداخلية في عهد السعيد، ان المؤامرة غير حقيقية لأن نوري كان مصمماً على الانتقام من خصومه والبطش بهم، وابعاد اي شخص تشم منه رائحة المعارضة لسياسته في المستقبل [117].

اما السفير البريطاني موريس باترسون فيذكر ان نوري السعيد سدد ضربة الى احد خصومه القدماء، فقد اتهم حكمت سليمان في القضية بأوهى الادلة، وحكم عليه بالاعدام فعلاً، وبعد نقاش طويل استحصل منه عهداً بعدم تنفيذ الحكم[118]. ولكن محمود الدرة يرى غير ذلك، فالمؤامرة وحبكها هي من عمل الامير عبد الاله للقضاء على اعوان بكر صدقي، وهي المرة الاولى التي ظهر فيها على مسرح السياسة العراقية[119].

اعلن عن وفاة الملك غازي في الصباح الباكر ليوم (4 نيسان 1939)، وعقد مجلس الوزراء على الفور اجتماعاً وتسلم وصية مكتوبة من الملكة عالية، جاء فيها ان الملك غازي كان يرغب في وصاية ابن عمه عبد الاله بن الملك علي اذا حدث له حادث وابنه لايزال صغيراً. وهكذا اصبح فيصل الثاني ملكاً وعمره اربع سنوات تقريباً وعبد الاله وصياً على العرش.

أتهم الرأي العام في العراق، بريطانيا بتدبير مقتل الملك غازي بسبب سياسته القومية تجاه سوريا وفلسطين والكويت التي أثارت غضب الانكليز وحقدهم عليه. وكان السفير البريطاني باترسون يقول "ان الملك غازي يجب ان يسيطر عليه أو يخلع"[120]. وقد احدثت وفاته ارتياحاً في لندن، وترحيباً بالوصي الجديد[121]. ويقول لونكريك ان حكاية موت الملك الخيالية (Fantastic) التي تتهم الاستخبارات البريطانية قد روجت بصورة واسعة من قبل الاذاعات الالمانية ولاسيما غروباً. وقد ادى الغضب الشعبي الى الهجوم في الموصل على القنصل البريطاني مونك - ماسون وضربه بالحجارة على رأسه الامر الذي ادى الى وفاته. وقد تأسف السعيد للحادثة وقدم الاعتذار للسفير البريطاني، وأمر بتعويض عائلة القنصل[122].

اما الوصي الجديد عبد الاله، اخو الملكة عالية وخال الملك الصغير، فيبلغ من العمر (27) عاماً، وقد درس في كلية فيكتوريا في الاسكندرية، ولم يكن على اطلاع كاف بالشؤون السياسية آنذاك. وطبقاً للدستور قدم السعيد استقالته في (4 نيسان) واعاد تأليفها بعد يومين وضمت شخصيات الوزارة السابقة، وقد قامت الوزارة بأجراء انتخابات نيابية جديدة في شهر مايس وافتتح المجلس الجديد في (12 حزيران)، كما اختير اعضاء جدد لمجلس الاعيان اكثرهم من جماعة نوري السعيد، وقام نوري السعيد بزيارات لعمان وبيروت والقاهرة للبحث عن حل للقضية الفلسطينية دون جدوى.

اندلعت الحرب العالمية الثانية في شهر ايلول 1939، وأعلن السعيد في (4 أيلول) أن العراق يلتزم بكل المعاهدات مع بريطانيا، وقام بقطع علاقاته الدبلوماسية مع المانيا.

1. ازالة آثار الظلم الماضي.
2. تقوية الجيش تقوية عامة.
3. العفو العام عن المسجونين السياسيين.
4. فتح النقابات والصحف التي اغلقتها الحكومات السابقة.
5. تخفيف ويلات الفقر، وايجاد الاعمال للعاطلين وتشجيع الصناعات المحلية.
6. توحيد الحركات الشعبية في الاقطار العربية لتأمين تقدم هذه البلاد.
7. التساوي في الحقوق بين العراقيين والتمسك بوحدتهم ونشر الثقافة والوقاية الصحية في جميع انحاء العراق[105].

وخرجت مظاهرة في يوم (3 تشرين الثاني) بعد اجتماع في جامع الحيدر خانة القيت فيه الكلمات والقصائد وكان المتظاهرون يحملون شعارات منها (يحيا الملك - يحيا الجيش - تحيا الوزارة الشعبية) وخرجت مظاهرات مماثلة في مناطق العراق الاخرى، وجاءت الى بغداد وفود المحافظات لتهنئته الوزارة الجديدة[106].

وقابلت الحركة القومية الانقلاب ومنهاجه بمشاعر الخوف وعدم الثقة لاهماله الشعور العام للعراق ورغبته في الوحدة العربية. فأوضحت جريدة الاستقلال الناطقة بلسان القوميين، ان العراق طبع على القومية العربية وهي متاصلة فيه وتاريخه حافل بأروع الجهاد في سبيلها، ونريد اليوم بصراحة تلك السياسة الصائبة[107]. وأعتبرت مجلة المثنى، لسان نادي المثنى، ان اهم الاسس الرئيسة لنجاح الحكومة في معالجة امراض المجتمع هي السياسة القومية وأعتبرت العراق حجراً صلداً قوياً في الكيان العربي العام[108].

قامت وزارة حكمت سليمان بحل المجلس النيابي وشرعت بأجراء الانتخابات (10 كانون الاول 1936). وقد حاول رجال جمعية الاصلاح الشعبي

استغلال الانتخابات للحصول على أغلبية المقاعد في المجلس الجديد، فدعوا الجماهير الى المشاركة في الانتخابات لضمان مجيء نواب يمثلونهم تمثيلاً حقيقياً، وانتقدوا نظام الانتخاب غير المباشر لأنه لم يعد يلائم التطور السياسي والثقافي الذي وصل اليه الشعب. لكن هذه الدعوة لاقت معارضة من بكر صدقي وحكمت سليمان، اللذين زادت شكوكهما بجماعة الاصلاح فدعا بكر صدقي الى عقد اجتماع في داره لأعداد القوائم النهائية بأسماء النواب الجدد، ولم يدع للاجتماع أحد من الاصلاحيين، وبلغ سوء العلاقة الى درجة هدد فيها بكر صدقي بمنع أي من الاصلاحيين من الحصول على مقعد في المجلس، لكن جعفر ابو التمن وحكمت سليمان اقنعا بكر صدقي بالعدول عن فكرة أستبعاد الاصلاحيين من المجلس لانهم لعبوا دوراً فعالاً في الانقلاب[109].

جرت الانتخابات على قاعدة ارضاء بكر صدقي والجيش والاصلاحيين وشيوخ العشائر والرغبات الشخصية للوزراء ومصالح الجماعات المتنفذة. وقد انتهت الانتخابات في (20 شباط 1937)، وكانت نتيجتها عودة ثلث النواب السابقين الى المجلس، وحصل انصار بكر صدقي على (30) مقعداً، بينما حصل الاصلاحيون على (12) مقعداً فقط من مقاعد المجالس البالغة (108) مقعداً، وفي المجلس النيابي بدأت شقة الخلاف تتسع بين الاصلاحيين وجماعة بكر صدقي، وظهر واضحاً ان حكمت سليمان بدأ يميل الى جانب بكر صدقي، ويرجع هذا الموقف اصلاً الى عدم ايمان حكمت سليمان بمبادىء جماعة الاصلاح وان لقائه معهم وانضمامه اليهم لكسب شعبيتهم الى جانب الانقلاب.

ازداد الخلاف بين الطرفين واتخذ شكل المعارضة لأجراءات الحكومة القاسية ضد العشائر في منطقة الديوانية، فقدم كامل الجادرجي وجعفر ابو التمن ويوسف عز الدين وصالح جبر استقالتهم من الوزارة في (19 حزيران 1937) وجاء

فيها: "لما كانت أماني البلاد التي طالما ضحينا في سبيل تحقيقها حرصاً على سعادة ابناء البلاد ورفاههم واطمئنانهم وتأمين العدل بين الجميع، قد حيل دون تحقيقها.. قد شاءت الاقدار ان تنعكس الأية فتزهق دماء ابناء البلاد ضحية لتصرفات بقيت مكتومة علينا لولا شياع استهجانها في كثير من الاوساط.. فلم يبق لنا أي امل في الاشتراك في المسؤولية ولذلك قدمنا استقالتنا مع الاحترام" (110).

حاول بكر صدقي كسب بعض القوميين الى جانبه فأظهر هؤلاء استعدادهم للتعاون معه اذا وافق على حل المجلس النيابي واجراء انتخابات جديدة واتباع سياسة قومية صريحة، وفي ضوء ذلك صدرت الارادة الملكية بقبول استقالة الوزراء الاربعة وتعيين محمد علي محمود وزيراً للمالية وعباس مهدي للاقتصاد والمواصلات وعلي محمود والشيخ علي وزيراً للعدلية وجعفر حمندي للمعارف. وقد علق حكمت سليمان، رئيس الوزراء على التعديل الوزاري بقوله "ان السياسة التي تتمشى عليها هذه الوزارة في الحاضر والمستقبل هي سياسة وطنية فالوطنية والقومية هما الاساس الذي ترتكز عليه كل تصرفاتنا، فالافكار والاراء الاخرى الهدامة والمناقضة للعقيدة الوطنية والمتباعدة كل البعد عن الوضع الاجتماعي في هذه البلاد وعن تقاليده ونزعاته اقول ان هذه الاراء والافكار الخطرة والفاسدة لن تجد لها اي سند في هذه البلاد"(111).

مهد حكمت سليمان السبيل امام بكر صدقي لأقامة دكتاتورية عسكرية بعد ان تخلص من الاصلاحيين بغلق جمعية الاصلاح الشعبي، وغلق صحيفتها واسقاط الجنسية عن عدد منهم، كما تعرض الآخرون الى الاضطهاد ومحاولات الاغتيال، فاضطر قسم منهم الى السفر الى الخارج، فقد سافر كامل الجادرجي الى قبرص وصادق كمونة ومكي الجميل الى سوريا(112).

لم ترض سياسة بكر صدقي ومعه حكمت سليمان العناصر المعارضة وبخاصة الكتلة القومية في الجيش التي دبرت اغتيال بكر صدقي في

الى الصدور، ورفع الرقابة البريدية واعيد الموظفون المفصولون الى اعمالهم، وسمح للمبعدين السياسيين بالعودة الى البلاد، وحاول كسب رؤوساء العشائر الى جانبه فدعاهم الى التآزر والتعاضد لما فيه خير البلاد، ووجوب دفن الضغائن والاحقاد واوضح ان ابواب البلاط الملكي ورئاسة الوزراء مفتوحة ممن له ظلامة[116].

أعلنت وزارة السعيد بعد فترة قصيرة عن اكتشاف مؤامرة لاغتيال الملك غازي وبعض الشخصيات البارزة، إتهم فيها حكمت سليمان وعدد كبير من الضباط وقدموا الى المجلس العراقي لمحاكمتهم، وقد حكم على حكمت سليمان بالاعدام، وقد وصفت هذه المؤامرة بأنها خطة من نوري السعيد لتصفية خصومه، وبخاصة من المشاركين في انقلاب بكر صدقي، ويذكر ناجي شوكت، وزير الداخلية في عهد السعيد، ان المؤامرة غير حقيقية لأن نوري كان مصمماً على الانتقام من خصومه والبطش بهم، وابعاد اي شخص تشم منه رائحة المعارضة لسياسته في المستقبل [117].

اما السفير البريطاني موريس باترسون فيذكر ان نوري السعيد سدد ضربة الى احد خصومه القدماء، فقد اتهم حكمت سليمان في القضية بأوهى الادلة، وحكم عليه بالاعدام فعلاً، وبعد نقاش طويل استحصل منه عهداً بعدم تنفيذ الحكم[118]. ولكن محمود الدرة يرى غير ذلك، فالمؤامرة وحبكها هي من عمل الامير عبد الاله للقضاء على اعوان بكر صدقي، وهي المرة الاولى التي ظهر فيها على مسرح السياسة العراقية[119].

اعلن عن وفاة الملك غازي في الصباح الباكر ليوم (4 نيسان 1939)، وعقد مجلس الوزراء على الفور اجتماعاً وتسلم وصية مكتوبة من الملكة عالية، جاء فيها ان الملك غازي كان يرغب في وصاية ابن عمه عبد الاله بن الملك علي اذا حدث له حادث وابنه لايزال صغيراً. وهكذا اصبح فيصل الثاني ملكاً وعمره اربع سنوات تقريباً وعبد الاله وصياً على العرش.

أتهم الرأي العام في العراق، بريطانيا بتدبير مقتل الملك غازي بسبب سياسته القومية تجاه سوريا وفلسطين والكويت التي أثارت غضب الانكليز وحقدهم عليه. وكان السفير البريطاني باترسون يقول "ان الملك غازي يجب ان يسيطر عليه أو يخلع"[120]. وقد احدثت وفاته ارتياحاً في لندن، وترحيباً بالوصي الجديد[121]. ويقول لونكريك ان حكاية موت الملك الخيالية (Fantastic) التي تتهم الاستخبارات البريطانية قد روجت بصورة واسعة من قبل الاذاعات الالمانية ولاسيما غروباً. وقد ادى الغضب الشعبي الى الهجوم في الموصل على القنصل البريطاني مونك - ماسون وضربه بالحجارة على رأسه الامر الذي ادى الى وفاته. وقد تأسف السعيد للحادثة وقدم الاعتذار للسفير البريطاني، وأمر بتعويض عائلة القنصل[122].

اما الوصي الجديد عبد الاله، اخو الملكة عالية وخال الملك الصغير، فيبلغ من العمر (27) عاماً، وقد درس في كلية فيكتوريا في الاسكندرية، ولم يكن على اطلاع كاف بالشؤون السياسية آنذاك. وطبقاً للدستور قدم السعيد استقالته في (4 نيسان) واعاد تأليفها بعد يومين وضمت شخصيات الوزارة السابقة، وقد قامت الوزارة بأجراء انتخابات نيابية جديدة في شهر مايس وافتتح المجلس الجديد في (12 حزيران)، كما اختير اعضاء جدد لمجلس الاعيان اكثرهم من جماعة نوري السعيد، وقام نوري السعيد بزيارات لعمان وبيروت والقاهرة للبحث عن حل للقضية الفلسطينية دون جدوى.

اندلعت الحرب العالمية الثانية في شهر ايلول 1939، وأعلن السعيد في (4 أيلول) أن العراق يلتزم بكل المعاهدات مع بريطانيا، وقام بقطع علاقاته الدبلوماسية مع المانيا.

(11 آب 1937) عندما كان مسافراً على رأس عسكري الى تركيا، وذلك في القاعدة الجوية في الموصل، ومعه المقدم محمد علي جواد، قائد القوة الجوية، فقدم حكمت سليمان استقالة وزارته في (17 آب 1937) وبذلك سقطت حكومة الانقلاب.

استمرار تدخل الجيش في السياسة:

ظل الجيش العراقي بعد سقوط وزارة حكمت سليمان، القوة المحركة للسياسة العراقية، ويذكر صلاح الدين الصباغ انه اجرى اتصالاً مع جميل المدفعي قبل تكليفه بتأليف الوزارة في داره، وقد تعهد له بتحقيق طلبات الجيش التي سلمها له في قائمة مكتوبة[113]. وكان المدفعي على صلة حسنة مع الكتلة القومية في الجيش خلال عهد بكر صدقي حيث اظهر استعداده للتعاون واياهم ضد العهد السابق[114].

عهد الملك الى المدفعي بتأليف وزارته الرابعة في (17 آب 1937)، واسدال الستار على الاحداث التي رافقت حكم بكرصدقي وتناسي الاحقاد المترتبة عليها، فتم السماح للسياسيين الذين تركوا العراق ايام الانقلاب بالعودة، كما أعلن العفو العام عن الذين قاموا بقتل بكر صدقي واشتركوا في تحركات قوات الموصل ضد حكومة سليمان، وفي الوقت نفسه لم تتخذ اية اجراءات بحق حكمت سليمان واتباعه.

أدى تعيين صبيح نجيب وزيراً للدفاع الى استياء الكتلة القومية من وزارة المدفعي وقد أتهم صبيح نجيب بأنه: زرع بذور الشقاق في صفوف الجيش وحاول خلق كتلتين متناوئتين الاولى تقول بالعروبة والثانية ضدها تقول بالاقليمية.

وكان معظم افراد الكتلة الثانية من اعوان بكر صدقي وزاد من حدة هذا الاستياء عودة نوري السعيد الى العراق في (25 تشرين الاول 1937) ومحاولته آثارة مخاوف الكتلة القومية من سياسة المدفعي القائمة على نيسان الماضي واسدال الستار فأجبر قادة الجيش القوميين جميل المدفعي على الاستقالة في يوم (25 كانون الاول 1938)، ويرجع صلاح الدين الصباغ ذلك الى الاسباب الآتية:

1. سعي جميل مدفعي واعضاء وزارته وفي مقدمتهم وزير الدفاع صبيح نجيب لشق الجيش الى معسكرين وبذلك يحتفظون بالتوازن ويسيطرون على الجيش.
2. تضعضع مركز وزارة المدفعي بعد إمرارها لاتفاقية الحدود العراقية - الايرانية لعام 1937 في مجلس الامة، تلك الاتفاقية التي فرطت بحقوق العراق الوطنية والقومية في مياه شط العرب.
3. احجام المدفعي عن مساندة الثورة الفلسطينية، ومناوءته لسعيد ثابت رئيس جمعية اعانة منكوبي الثورة في فلسطين.
4. حنث جميل المدفعي بالعهود التي قطعها على نفسه بأن يحقق للجيش طلباته ورفضه اسناد وزارة الدفاع الى طه الهاشمي.
5. تحريض نوري السعيد، وعقده الاجتماعات السرية مع فهمي سعيد وصلاح الدين الصباغ وطه الهاشمي وكامل شبيب، ومحاولته اقامة تكتل سري على اساس (حزب الاستقلال العربي) الذي اقيم في الشام على انقاض جمعية العربية الفتاة الذي يدعو الى الوحدة والاستقلال، على ان يكون طه الهاشمي الامين لهذا التكتل[115]

بعد استقالة المدفعي طلب الجيش اسناد الوزارة الى نوري السعيد، فشكل نوري السعيد وزارته الثانية في (25 كانون الاول 1938) وقد دعا رئيس الوزراء الى الالتزام بالقانون، ووعد بأجازة الاحزاب السياسية، وسمح للجرائد المعطلة بالعودة